# حولية
# كلية أصول الدين
## بالقاهرة

العدد السابع عشر
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
المجلد الأول

# حولية
# كلية أصول الدين
## بالقاهرة

العدد السابع عشر

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

## المشرف على المجلة ، ورئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

**عبد المعطي محمد بيومي**

عميد الكلية ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

## مستشارو التحرير

الأستاذ الدكتور

**منيع عبد الحليم محمود**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن ووكيل الكلية

الأستاذ الدكتور

**إبراهيم عبد الرحمن خليفة**

أستاذ ورئيس قسم التفسير

الأستاذ الدكتور

**عزت علي عيد عطية**

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه

الأستاذ الدكتور

**محمود يوسف زايد**

أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله

وبعد :

فهذا هو العدد السابع عشر من حولية كلية أصول الدين القاهرة .

جامعة الأزهر

وكالعهد ، جاء متضمنا لقضايا كثيرة تشغل الساحة الفكرية على مستوى العالم ، خاصة العالم الإسلامى ، وما يضطرم فيه من تيارات فكرية ، وآراء حول القرآن والسنة والعقيدة ، وماتواجهه الدعوة الإسلامية من تحديات ، وموقف الدعاة فى مواجهة كل ذلك .

فهناك بحث عن فكرة « لبديع الزمان النورسى » تبين كيف يعمل القرآن فى عصرنا ، حتى لا يتحول كما تحولت الكتب السماوية إلى صحائف مطوية معزولة عن الواقع والتأثير فى حياة الناس .

وهناك بحث آخر عن أسباب الانحراف فى تفسير القرآن الكريم ، وهذا الانحراف الذى شاع كثيرا فى هذا العصر ، لدى فئة من الناس تدعى العلم بالقرآن ، وتزعم أنها تملك تفسيره ، وقد لا يملك بعضهم أدنى أدوات الاستعداد لهذا التفسير .

كما أن هناك موضوعا يتعلق بتربية الإنسان المسلم تربية تقوم على خشية الله سبحانه ، ومفهوم هذه الخشية وأثرها الإيجابى على الشخصية

المسلمة وبنائها على الإحساس بعظمة الذات الإلهية مع الإحساس بقوة المسلم وعزته وكرامته فى ظلال هذه الخشية لله وحده .

هذا مع بحث آخر فى تاريخ المصحف ورسمه العثمانى ، ومحاولة جادة لإبطال الشبهات التى أثيرت حول هذا الرسم .

ولما كان عصرنا مليئا بالفتن الفكرية والسياسية فقد كان من المناسب أن يتضمن العدد بحثا عن تفسير معانى الفتنة فى القرآن الكريم ، حتى تتضح الرؤى أمام المسلم المعاصر ، فيميز الفتنة ومايحيط بها من تشريعات .

ولم يكن من الممكن أن يتجاهل هذا العدد ما أثير حول السنة من شبهات ، وخبط البعض فى الأحاديث ، دون أن يكون لهم دراية بمصطلح الحديث ، ولذلك اشتمل العدد على أبحاث فى علوم السنة فى التمييز بين المجهول والمبهم وحكم روايتهما ، وبيان أسباب اختلاف الروايات فى الحديث النبوى ، وتحقيق أسباب تفوق أبى هريرة رضى الله عنه فى رواية الحديث .

هذا بالإضافة إلى بعض الأبحاث فى العقيدة والأخلاق ، من بحث عن تحديد المسئولية والجزاء فى الكتاب والسنة ، ومن بحث فى قضية البعث بوصفها عقيدة أساسية فى الإسلام هى مناط الحساب والجزاء ، ومن بحث فى السنة النبوية وجهود الحفاظ والمحققين وما استخرجوه منها من تراث عظيم وضخم .

وهكذا يأتى العدد مليبا لحاجات عصره ، باحثا محققا فى علوم أصول الدين وفق هذه الحاجات ، لتستمر رسالة هذه الكلية العريقة فى خدمة الإسلام والمسلمين ، تحت راية القرآن والسنة ، وتحت مظلة الأزهر الشريف ، المعمور دائما ، والمحفوظ بإذن الله .

عميد الكلية ورئيس التحرير
أ . د عبد المعطى محمد بيومى

# كيف يعمل القرآن فى هذا العصر
# فى رؤية بديع الزمان النورسى

بقلم
الدكتور
عبد المعطى محمد بيومى
أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة
عميد كلية أصول الدين بالقاهرة — جامعة الأزهر

سؤالان مهمان فى بداية هذا البحث :

١ — كيف يعمل القرآن فى أى عصر ؟

٢ — كيف يعمل القرآن فى عصرنا ؟

وفى ضوء الإجابة عن هذين السؤالين تتحدد ملامح الوجود الإسلامى فى شتى نواحى الحياة ، باعتبار القرآن أساساً لهذا الوجود ، كما تتحدد ملامح النهضة الإسلامية باعتبار القرآن هو لب هذه النهضة وجوهرها .

وتقاس رؤية كل مجدد إسلامى ، وكل مصلح فى هذه الأمة ، بمقياس ماتحقق فى مشروعه الفكرى التجديدى من تحديد طريقة عمل هذا الكتاب فى عصره .

وبالنسبة للسؤال الأول : فإن القرآن لابد له من رجال يستنبطون منه طرق العمل ، ويوجهون بما يستنبطون حركة الحياة .

وقد نبه الرسول ﷺ فى وقت مبكر إلى أن الكتب السماوية لا تعمل وحدها ، بل لابد من وجود علماء .

فقد ورد أن النبى ﷺ لما قال (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ) قال أعرابى : يانبى الله ، كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا مافيها وعلمناها أبناءها ونساءنا وخدمنا ؟ رفع رأسه وهو مغضب فقال : هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلموا منها فيما جاءهم أنبياؤهم[1] .

---

(١) رواه أحمد والبيهقى والترمذى وابن ماجة من ابن عمرو

قال الإمام المناوى ( فأفاد أن بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغنى من ليس بعالم شيئاً )[٢] .

فبقاء الكتب لا يعمل وحده ولا يغنى عن وجود حركة علمية تجديدية يقوم بها عالم أو فرد أو مجموعة علماء يترجمون النص إلى واقع ويجعلون الكتاب حركة فعالة فى الواقع .

أما بالنسبة للسؤال الثانى كيف يعمل القرآن فى هذا العصر ؟ وكيف يستعيد دوره الفاعل فى حياة المسلم المعاصر وحياة الأمة الإسلامية لتستعيد هى — بالتالى — دورها الرائد ، ومن ثم تعود الحضارة الإسلامية مرة أخرى رائدة للحضارة الإنسانية وموجهة للواقع العالمى نحو الحق والخير . فإن هذه المسألة والجواب عليها تمثل أهمية قصوى لا بالنسبة للمسلم فقط ولا للأمة الإسلامية فحسب ، وإنما هى حاجة ملحة للعالم كله فى هذا العصر الذى أصبح فيه العدل والسلام أملا بعيد المنال ، وأصبح مستوى الحياة اللائق بالإنسان أملا مفقوداً . ولم يعد ثمة صوت إلا للقوة الظالمة أو للظلم القوى ولم يبق أمل فى سيادة القيم الخيرة لأن العالم تسوده الحضارة المادية ومن ثم بات العالم يبحث عن منهج جديد يقوده إلى وجهة جديدة تحقق آماله فى السلام والعدل والرخاء والحياة الإنسانية الكريمة .

---

= ابن العاص وهو صحيح قال أحمد قال ذلك فى حجة الوداع وفى الباب عن أبى أمامة أيضاً وزاد فقال أعرابى يانبى الله كيف يرفع العلم ... إلخ أنظر المناوى ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٧٤ دار المعرفة بيروت لبنان .

(١) المناوى ج ٢ ص ٢٧٤





وقد أخذت هذه المسألة اهتماماً كبيراً لدى مجددى العصر من أبرزهم الشيخ « جمال الدين الأفغانى » .

فقد كان متفائلا بوجود القرآن بين الأمة ودوام حفظه .

قال : ( إن القرآن حى لا يموت ، ومن أصابه نصيب من حمده فهو محمود ، ومن أصابه نصيب من مقته فهو ممقوت )[١] :

كما قال ( مادام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنفعة من كل سبيل ، لا يقنن لها وجهاً ولا يخصص لها طريقاً ، فإننا لا نرتاب فى عودتهم إلى مثل نشأتهم ، ونهوضهم إلى مقاضاة الزمن ماسلب منهم )[٢] .

ومع هذا التفاؤل ببقاء القرآن ودوام وجوده صمام أمان للأمة وضمانا لها من الانحلال والاندثار فقد كان يرى أن القرآن — مع وجوده — لابد أن يبعث فى أذهان المسلمين ، لأنه لا سبيل إلى النهضة إلا ببعث القرآن وجعله أساساً لهذه النهضة دون غيره .

روى الشيخ « عبدالقادر المغربى » فى كتابه « جمال الدين الأفغانى ذكريات وأحاديث » هذا الحوار بينه وبين السيد جمال الدين نقتطف منه هذا الجزء ، حيث أبدى المغربى تفاؤله لما رأى على المسلمين بعض مظاهر التقدم .

قال المغربى :

فلم يعجب السيد هذا التفاؤل المرح الذى أنسه فى كلامى وقال : ( إننا معشر المسلمين إذا لم يؤسس نهوضنا وتمدننا على قواعد ديننا وقرآننا

---

(١) العروة الوثقى ص ١١٣

(٢) نفس المصدر ص ٦٩

فلا خير فيه ، ولا يمكن التخلص من وصمة انحطاطنا وتأخرنا إلا عن هذا الطريق . فقلت له : ولكن ألا ترى أيها السيد فرقا بين حالنا اليوم وحالنا قبل ثلاثين سنة ، من حيث الرقي والأخذ بأسباب العمران مما يصح لنا القول بأننا قد تقدمنا تقدماً ملموساً .

فقال : إن ما نراه اليوم من حالة حسنة فينا هو عين التقهقر والإنحطاط

قلت له : ولماذا ؟

فقال : لأننا في تمدننا هذا مقلدون للأمم الأوروبية وهو تقليد يجرنا بطبيعته إلى الإعجاب بالأجانب ، والاستكانة لهم ، والرضى بسلطتهم علينا ، وبذلك تتحول صبغة الإسلام الشرعي من شأنها ، ورفع راية السلطة والتغلب إلى صبغة حمول وضعة ، واستئناس لتحكم الأجنبي .

فقلت : ( وما هي الطريقة القويمة التي ترى أن نسلكها للتوصل إلى التجديد الصحيح حسب اعتقادك ) ؟

قال : ( لابد من حركة دينية جديدة )[1] .

فإذا تركنا مؤقتاً تتبع أبعاد الحركة الدينية عند جمال الدين الأفغاني ، تلك التي كان يراها منهجاً يسلكه الذين يريدون أن يعمل القرآن في هذا العصر ، وكان يراها أساساً لهذا العمل القرآني في واقع المسلمين لنلقي النظر إلى نفس الغاية عند النورسي .

وندرك هنا منذ أول وهلة أن هذه المسألة : كيف يعمل القرآن في هذا العصر ؟ قد احتلت مساحات واسعة ومتعددة في فكر « بديع الزمان النورسي » ، وفي كل ما ترك من رسائل بحيث لا تكاد تخلو رسالة من رسائله من الإشارة إلى أهمية القرآن كأساس للنهضة لا بديل عنه للمسلمين بل وللعالم المعاصر .

---

(١) نفس المصدر ص ٤٧





فقد لفت « بديع الزمان » النظر إلى القرآن الكريم من وجوه عديدة لكن الشيء المهم الذي كان قد استوقف انتباهه خاصة ، فيما يتعلق بعصرنا ، هو المقارنة التي عقدها بإحساسه بحاجات العصر بين الشريعة المودعة في القرآن ، والشريعة المادية في الحضارة الغربية ، لأننا لا يمكن أن نتوصل إلى الطريقة التي يعمل بها القرآن في عصرنا دون أن نعرف وجهة هذا العصر والسمة الغالبة عليه ، والحضارة المسيطرة على شتى نواحي الحياة والعمل فيه ؟ .

وكما فعل « جمال الدين الأفغاني » في محاولة تخليص التقدم الاسلامي من غوائل الحضارة الغربية بما يؤدي إليه من ضياع الهوية الإسلامية الذاتية وصبغ المسلمين وحياتهم بصبغة الخمول بدلا من صبغة السلطة والغلب .

بل إن « النورسي » يستعمل نفس الصيغة في المقارنة بين الشريعة القرآنية والشريعة المادية .

فهو يسمي الشريعة القرآنية بأنها « الشريعة الفطرية الإلهية الكبرى » .

فهي إلهية ؛ لأنها من الله .

وهي فطرية ؛ لأنها الوحيدة التي تتلاءم مع الفطرة الانسانية .

ويوضح « النورسي » أنها هي نفسها الشريعة التي تحكم نظام العالم « الطبيعة » ، هي قوانين الله في الكون ، وهي قوانينه في الإنسان ، كما أنها دقيقة منتظمة مطردة في الكون فلابد أن تكون على نفس الدقة والإنتظام والاطراد في الإنسان ولكن الماديين الذين يواجهون الطبيعة ظنوا المصنوع صانعاً ، والمكتوب كاتباً والمخلوق خالقاً .

يقول : ( إذا قلت : ماهذه الطبيعة التى زل إليها أهل الضلال والغفلة فدخلوا الكفر والكفران ، وسقطوا إلى أسفل سافلين ، بعد أن كانوا فى مرتبة أحسن تقويم ؟ ) .

الجواب : أن مايطلقون عليه « الطبيعة » هو : الشريعة الفطرية الإلهية الكبرى التى هى عبارة عن قوانين عادة الله . والتى تبين تنظيم الأفعال الإلهية ونظامها .

فمن المعلوم أن القوانين أمور اعتبارية ، لها وجود علمى ، وليس لها وجود خارجى ، ولكن الغفلة والضلالة أدت بهم إلى الجهل بالكاتب والنقاش الأزلى ، لذا ظنوا الكتاب والكتابة كاتباً والنقش نقاشا ، والقانون قدرة ، والمسطر مصدراً ، والنظام نظاما ، والصنعة صانعاً .

فكما إذا دخل إنسان جاهل لم ير الحياة الاجتماعية ، إلى معسكر عظيم وشاهد حركات الجيش المطردة وفق الأنظمة المعنوية ، تخيل أنهم مربوطون بحبال مادية ، أو دخل مسجداً عظيما وشاهد الأوضاع الطيبة المنظمة للمسلمين فى صلاة الجماعة أو العيد ، تخيل أنهم مربوطون بروابط مادية . . كذلك أهل الضلالة الذين هم أجهل من ذلك الجاهل يدخلون هذا الكون الذى هو معسكر عظيم لمن له جنود السموات والأرض سلطان الأزل والأبد أو يدخلون هذا العالم الذى هو مسجد كبير للمعبود الأزلى ، ثم يذكرون أنظمة ذلك السلطان باسم الطبيعة ، ويتخيلون شريعته الكبرى المشحونة بالحكم غير المتناهية أنها كالقوة أو كالمادة صماء عمياء جامدة مختلطة فلا شك أنه لايقال عن مثل هذا إنه إنسان ، بل حتى لايقال له حيوان وحشى ، لابد ماتخيله طبيعة بفرض أن يمنح كل ذرة وكل سبب قوة قادرة على خلق الموجودات كلها ، وعلمها علماً محيطا بكل شىء بل عليه أن يمنح كل ذرة وكل سبب جميع صفات





الواجب الوجود ، وما ذلك إلا محال فى منتهى الضلالة ، بل هذيان نابع من بلاهة الضلالة .

وهكذا انتهى إلى أن الذين يلتفتون من حقيقة الشريعة الفطرية التى تنظم الكون أو الطبيعة والإنسان من كونها قوانين الله إلى حسبانهم أنها قوانين الطبيعة المادية وظنهم أنها تفعل وحدها يضطرون إلى قبول آلهة بدون حصر .

يقول ( إن الذى يؤله الطبيعة يضطر إلى قبول آلهة غير متناهية لإنكاره الإله الواحد ، فضلا عن أن كل إله قادر على كل شىء وضد كل إله مثله ، . . وذلك ينتظم الكون ، والحال أنه لاموضوع للشريك قطعاً بدءا من جناح ذبابة إلى المنظومة الشمسية ولو بمقدار جناح الذباب ، فكيف يتدخل فى شئونه تعالى غيره . . نعم إن الآية الكريمة « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » تقطع أساس الشرك والاشتراك ببراهين واقعية (١) .

ويلح « النورسى » على التأكيد على هذه الشريعة الفطرية ، فى الكون والإنسان بوصفها قانون الله المنضبط ويستخرج هذه الدلالات من القرآن الكريم وكل ماورد فيه فى مجال الاستدلال بدليل العناية ، بوصف هذا الدليل « النظام المندمج فى الكائنات » إذ النظام خيط نربط به المصالح والحكم لجميع الآيات القرآنية التى تعد منافع الأشياء وتذكر حكمها إنما هى نسجه لهذا الدليل مظاهر لتجلى هذا البرهان ، إذ النظام المرعى به المصالح والحكم ، كما يثبت وجود نظام . كذلك يدل على قصد الصانع وحكمته وينفى من البين وهم التصادف الأعمى والاتفاقية العمياء (٢) .

(١) كليات رسائل النور جـ ٧ الملاحق ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) كليات رسائل النور جـ ٥ إشارات الإعجاز ص ١٥٠ .

وبعد أن يستخرج هذه الدلالات على قوانين الله فى الكون من أمثال قوله تعالى « الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم » فإنه يوظفها توظيفاً عقلياً بارعاً للقضاء على أساس الإلحاد والشرك فى عصرنا ليكشف الإعجاز فى فعل القرآن فى هذا العصر الذى طغت فيه عادة المادة بحسبانها أزلية فى مادتها وحركتها .

وهنا يفرق النورسى بين النظر القصدى والنظر التبعى لقوانين الله فى الطبيعة فالنظر التبعى نظر تسطحى يقف عند النظر إلى الأعراض الخارجة وقد يكون بعضها غير موجود إلا فى الوهم أما النظر القصدى فإنه يتغلغل إلى العلة الحقيقية .

فى الجواب عن تساؤل : كيف يعتقد الإنسان أمثال ضلالات أزلية المادة وحركتها يقول : ( إن النظر التبعى قد يرى المحال ممكناً ، كالمستهل الذى يرى الشعرة البيضاء من أهدابه هلال العيد ) [1] .

كما يقول : ( إن الإنسان إذا نظر نظراً سطحياً تبعياً إلى الأمر الباطل المحال ولم ير العلة الحقيقية احتمل صحته عنده ، إلا إذا نظر إليه قصداً وبالذات وتحراه مشترياله لا يمكن أن يقبل شيئاً من تلك المسائل التى يطنطنون بها ، ( يقصد الطنطنة بأزلية المادة أو الطبيعة وادعاء أن الأسباب الخارجية الظاهرة فى الطبيعة فاعلة بنفسها دون وجود خالق يسخرها ) .

فى الجواب عن تساؤل عما فى ( الطبيعة والنواميس والقوى التى يدمدمون بها ويسلون أنفسهم بها ) ؟ يقول الطبيعة مسطر لامصدر .

(١) المصدر نفسه جـ ٥ إشارات الإعجاز ص ١٥٢ .





ومطبعة لا طابع وقوانين لا قوة ، بل إنما هى شريعة فطرية إلهية أوقعت نظاماً بين أفعال أعضاء جسد عالم الشهادة ، كما أن الشريعة محصل وخلاصة قواعد الأفعال الاختيارية ، ونظام الدولة بمجموع الدساتير السياسية ، فكما أن الشريعة والنظام أمران معقولان اعتباريان ، كذلك الطبيعة أمر اعتبارى ملخص بمادة الله الجارية فى خلقه وأما توهم وجودها الخارجى فكتوهم الوحشى الذى يرى فرقة العسكر يتحركون بانتظام ، ووجود أمر خارجى ربط بينهم . فما كان وجدانه وحشياً يتخيل الطبيعة بسبب الاستمرار موجوداً خارجياً مؤثراً .

الحاصل : أن الطبيعة صنعة الله تعالى وشريعته الفطرية ، وأما نواميسها فمسائلها ، وأما قواها فأحكام تلك المسائل [1] .

وهكذا اتخذ النورسى القرآن سلاحاً يضرب به مفهوم الطبيعة المادى ليقوضه من أساسه حتى شغل ذلك حيزاً كبيراً من إنتاجه فى رسائله وفعلت كلماته المستخرجة من الآيات القرآنية فعلها فى المقارنة بين مفهوم القوانين الإلهية الكامنة فى الطبيعة ، وبين المفهوم المادى فى الطبيعة أو فى القوانين الذاتية المزعومة فى الطبيعة فأردت مقارنته تلك مفهوم الطبيعة قتيلا فى مائة موضع وموضع ، وإلى غير رجعة ، كما قال

لكن لماذا كل هذه الجهود الفائقة فى دحض مفهوم الطبيعة المادى ؟

لأن النورسى بنظرته العميقة وفهمه الدقيق الموغل فى الحضارة الغربية أدرك أن هذه الحضارة تقوم أساساً على المفهوم المادى للطبيعة ، ومن ثم فإن هذا المفهوم يسرى فيها سريان الدم فى العروق تتجلى المادية على كل أحكامها وأنظمتها فعرف الرجل أنه لكى يعمل القرآن فى هذا العصر لابد من دحض الحضارة الغربية بكل مفاهيمها المادية ليؤسر من القرآن على أنقاض هذه الحضارة فلسفة جديدة فى تجديد الحياة الإسلامية العصرية .

(١) نفس المصدر جـ ٥ إشارات الإعجاز ص ١٥٤ ،

وهنا تبرز الصلة بين الأفغانى والنورسى فى هذا الموقف من الحضارة الغربية وأساسها المادى ولذا نرى جمال الدين الأفغانى يهتم غاية الاهتمام بهذه المسألة فيؤلف — على قلة تأليفه بل ورغبته عن التأليف وانصرافه عنه — رسالته التى تكاد تكون وحيدة فى «الرد على الدهرين» وينافش نفس الموضوع مفهوم الطبيعة المادى بوصفه العقبة الكأداء أمام إرساء المنهج القرآنى وإعادة عمله بفاعلية فى المجتمع الإسلامى.

على أية حال مضى النورسى يؤسس فلسفته القرآنية على أسس ثلاث هى صلب التجديد المنشود للحياة الإسلامية وهى :—

١ — إنقاذ الإيمان .

٢ — إحياء الشعائر الاسلامية .

٣ — إقامة الشريعة الاسلامية لتنفيذ أحكام القرآن .

لأن القرآن يعطى الأهمية القصوى لهذه المسائل الثلاثة والنقطة الجديرة بإلقاء الضوء عليها هنا فى فكر بديع الزمان النورسى هى تأكيده المستمر على أن العمل على تغيير أوضاع المسائل الثلاث : الايمان ، إحياء الشعائر ، وإقامة الشريعة ، كلها دفعة واحدة ، فى الأرض كافة لا يوافق سنن الله الجارية فى البشرية لذلك كان من الضرورى البدء بإنقاذ الايمان .

يقول : ( نعم إنه ينبغى لهذا العصر من مجدد له شأن ليقوم بتجديد الدين والايمان وتجديد الحياة الاجتماعية والشريعة ، وتجديد الحقوق العامة والسياسة الاسلامية ، ولكن أهم تلك الوظائف هو التجديد فى مجال المحافظة على الحقائق الايمانية فهى أجل وأعظم تلك الوظائف الثلاث لذا تبقى دوائر الشريعة والحياة الاجتماعية والسياسية فى الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة لدائرة الايمان )[1] .

(١) نفس المصدر السابق .





كما يقول : ( إن أعظم إحسان أعده فى هذا الزمان ، وأجل وظيفة ، هو إنقاذ الإنسان لإيمانه والسعى لإمداد إيمان الآخرين بالقوة )[1] وكان النورسى يرى أن إنقاذ الإيمان ، إنما يكون بأمرين فى غاية الأهمية وهما :

١ — دحض الفلسفة المادية .

٢ — إرساء عقيدة التوحيد وتخليصها من الشوائب .

فبالنسبة لدحض الفلسفة المادية : رأينا مافعله فى إبطال المفهوم المادى للطبيعة وكان ينادى بإجراء تحقيقات علمية واسعة لحفظ أهل الإيمان من شرور الضلالات والشبهات التى يثيرها أعداء الإيمان ويطالب أن يقوم بهذه المهمة أناس من طلاب العلم المخلصين الذين تجردوا من هموم الدنيا ومشاغلها واتصفوا اتصافاً تاماً بالإخلاص والوفاء والترابط بحيث يكونون جيشاً معنوياً قوياً .

فهو يتحدث عن وظائف المهدى الذى يصفه بأنه الشخص المعنوى للجماعة السامية لآل محمد ﷺ بأنها وظائف ثلاثة هى إنقاذ الإيمان ، وإحياء الشعائر الإسلامية والوحدة الإسلامية ، وإقامة الشريعة الإسلامية وتحقيق وتنفيذ أحكام القرآن .

وعندما يتحدث عن الوظيفة الأولى التى نحن بصدد شرح موقفه منها يقول : ( إنقاذ الإيمان ، وذلك بالقيام ببعض الفلسفة والفكر المادى قبل كل شىء لانتشار أفكار الماديين والطبيعيين انتشار الطاعون فى البشرية واستيلاء العلوم والفلسفة المادية على الأذهان )[2] .

(١) الكليات . الملاحق ص ٢٥٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٣١٤ .

ويستطرد قائلا . ( إن حفظ أهل الإيمان من شر الضلالة ، يقتضى إجراء تحقيقات علمية واسعة وأبحاث متواصلة دائبة ، التى تتطلب التجرد من هموم الدنيا ومشاغلها تجرداً كاملا ولا يسمح الوقت والأحوال لقيام السيد المهدى بمهمته هذه بالذات لأن أعباء الحكم فى الخلافة الإسلامية لاتدع وقتاً للانشغال بتلك الأمور ، فلا بد أن تنهض — بتلك المهمة — قبله طائفة فى جهة ما وسيجعل السيد المهدى ما دونه هؤلاء من أثر منهاجاً معداً له ، فيكون قد أدى تلك المهمة على أتم وجه ) .

إن القوة التى تستند إليها هذه الوظيفة وجيشها المعنوى ، ما هم إلا طلاب يتصفون اتصافاً تاماً بالإخلاص والوفاء والترابط ، فهم كانوا قلة فهم يعدون بقوة الجيش وأهميته معنى[1] ، ولعله يعنى بذلك مجموعة رسائل النور .

أما بالنسبة للخطة الثانية من خطتى إنقاذ الإيمان بعد دحض الفلسفة المادية فهى :

إرساء عقيدة التوحيد وتخليصها من الشوائب التى تكدر صفو التوحيد وتشوه عقيدة الإنسان المسلم فى ربه .

ولذلك نرى النورسى يقف بالتحليل والشرح لأوائل سورة البقرة لتحقيق مقاصد القرآن وأولها التوحيد ليحمى الإيمان بالله الواحد ثم النبوة والحشر والعدل .

فهذه المقاصد الأربعة هى عبارة عن عناصر القرآن الأساسية فكما تتراءى هذه المقاصد الأربعة فيه كله — كما يقول — كذلك قد تتجلى فى

(١) نفس المصدر نفس الصفحة ص ٣١٤ .





سوره . بل قد يلمح بها فى كلام كلام ، بل قد يرمز إليها فى كلمة كلمة ، لأن كل جزء فجزء كالمرآة لكل فكل متصاعداً ، كما أن الكل يتراءى فى جزء فجزء متسلسلا[1] .

ويطبق فكرته فى تضمين كل سورة من القرآن هذه المقاصد الأربعة بالتطبيق على سورة الفاتحة حيث يبين اشتمالها على التوحيد والنبوة والحشر والعدل .

وإذا كان النورسى يعول على إنقاذ الإيمان بوصفه الوظيفة الأساسية للمهدى فإنه يضع له الوظيفتين الأخريين ليكتمل بهما عمل القرآن وتجديد الدين لذا يرى أن الوظيفة الثانية بعد إحياء الإيمان هى : —

١ — إحياء الشعائر الإسلامية فى المجتمع باسم الخلافة المحمدية .

٢ — إنقاذ البشرية من المهالك المادية والمعنوية والغضب الإلهى مستنداً إلى وحدة العالم الإسلامى .

أما الوظيفة الثالثة فهى إقامة الشريعة الإسلامية وتنفيذ أحكام القرآن بعد أن لحق العطب — كما يقول — بتطبيق كثير من أحكام القرآن وبعد أن عطلت القوانين الشرعية بعض التعطيل من جراء الانقلابات التى حصلت بمرور الزمن ، ويشير النورسى هنا إلى أن المهدى لابد أن ينال تأييد المؤمنين ويحظى بتوحد المسلمين معه ليشدوا أزره ولعل إشارته الأقوى بضرورة تحمل التضحيات حين يخص ملايين الأبطال المضحين من آل البيت بكثرة وقوة فى كل عصر من العصور[2] .

(١) الكليات جـ ٥ إشارات الإعجاز ص ٢٤ .
(٢) الكليات جـ ٧ الملاحق ص ٣١٥ .

وبالرغم من تكامل المنهج التجديدى لدى النورسى من هذه الوظائف الثلاثة : إنقاذ الإيمان — إحياء العبادات — تنفيذ أحكام القرآن . فإنه يعلق أهمية كبيرة على الوظيفة الأولى التى تبدو بعدها الوظيفتان الأخريان فى المرتبة الثانية والثالثة بالرغم من أن إقامة الحكم الإسلامى فى الأرض بجيوش الخلافة المحمدية والوحدة الإسلامية تظهر أوسع ألف مرة من الوظيفة الأولى عند الناس . ولا سيما لدى العوام فهم ولدى السياسة وبالتراث فى أفكار عصرنا حتى إذا ما أطلق هذا الاسم «المهدى» على شخص ما فإن هاتين الوظيفتين هما اللتان تتبادران إلى الذهن دون الأولى مما يوحى ذلك الاسم إلى معنى سياسى[1] .

وتركيز النورسى على إنقاذ الإيمان فى بداية منهجه التجديدى أمر يتمشى تماماً مع السنة النبوية فى إرساء دعائم الإسلام منذ الانطلاقة الأولى للدعوة على يد رسول الله ﷺ .

فقد عمل ﷺ طوال وجوده فى مكة فى بدء الدعوة على إرساء الإيمان أولا وترسيخ العقيدة كأساس لبناء الإنسان المسلم الذى يتقبل بإيمانه إقامة الشعائر وتنفيذ أحكام القرآن ، ولم يبدأ ﷺ بتنظيم إقامة الشعائر وتطبيق أحكام القرآن التفصيلية للحياة بكافة جوانبها الإنسانية والاجتماعية والسياسية وما يتعلق منها بكافة العلاقات الدولية إلا بعد استقرار المجتمع الإسلامى فى المدينة .

والذى يطالع القرآن الكريم يرى بدأه — كما لاحظ النورسى — بآيات الإيمان كأساس لقبول الأعمال وجعل الإيمان هو أساس ومنطلق الرسالة . ومن ثم يجب أن يكون منطلق العمل بالقرآن .

---

(١) المصدر نفسه ص ٨٣/٦ .





ولعل الجماعة الأولى حول الرسول ﷺ كانت دافعه وهو ينظر إلى مجموعة طلاب النور ولذلك راح يبثهم رسائله التى تتضمن منهج تجديده وطريقته لكى يعمل القرآن فى هذا العصر . . يقول :

( ولما كانت حقيقة الأمر هكذا فإن إنقاذ الإيمان وارشاد الناس عامة إلى الإيمان ارشاداً تحقيقياً بل جعل إيمان العوام تحقيقياً هو أولى وظائف السيد المهدى وأرفع مسلك من مسالكه ، والذى يقتضى اسم المهدى والمرشد بمعناه وحقيقته ، لأن طلاب النور يرون هذه الوظيفة بتمامها فى رسائل النور تظل الوظيفتان الثانية والثالثة عندهم بالنسبة لهذه الوظيفة الأولى ، لذا ينظرون إلى الشخص المعنوى لرسائل النور — وهم محقون — نظرة نوع من المهدى ، وحيث أنهم يظنون فى مؤلف رسائل النور — هذا الضعيف — أنه يمثل ذلك الشخص المعنوى الناشىء من ترابط طلاب النور ، لذا يطلقون أحياناً ذلك الاسم عليه أيضا )[1] .

ولا يعترض النورسى على طلابه كثيراً عندما يطلقون عليه اسم المهدى لهذا الزمان بالمعنى الذى صوره هو لهم بأنه الشخص المعنوى الذى يحمل أعباء الرسالة ووظائفها الثلاث عند اطلاقهم اسم المهدى عليه قائلا ( وعلى الرغم من أن هذا التباس وسهو ، إلا أنهم ليسوا مسئولين ، لأن الإفراط فى حسن الظن سار منذ القدم ولا يعترض عليه . وأنا كذلك أنظر إلى حسن الظن المفرط لإخوتى هؤلاء ، نظر دعاء وأمنية وترشح لكمال عقيدة طلاب النور ، فلا أعترض عليهم كثيراً )[2] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣١٥ .

(٢) نفس المصدر نفس الصفحة ص ٣١٥ .

ومع أنه رحمه الله كان يتمنى هذا المقام — مقام المهدى — الذى ينقذ الإيمان لأنه إذا كان المهدى من آل البيت فإنه يرى النسبة معنوية وليس تطلعه إلى هذا المقام تطلع حب للحصول على المقامات والشرف وذيوع الصيت ، وإلا فهو يتجرد من كل ذلك ولا يرغب فيه .

يقول : ( إن الخبراء فى محكمة دنيزلى قالوا عن طلاب النور حسب اعتقاد بعضهم : إذا ادعى سعيد النورسى أنه المهدى ، فإن جميع طلابه يصدقونه برحابة صدر ) .

وأنا قلت لهم فى المحكمة : ( إننى لا أستطيع أن أعد نفسى من آل البيت حيث الأنساب مختلطة فى هذا الزمان بما لا يمكن تميزها ، بينما مهدى آخر الزمان سيكون من آل البيت ، رغم أننى بمثابة ابن معنوى لسيدنا على كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منه ، وإن معنى من معانى آل محمد ﷺ يشمل طلاب النور الحقيقيين ، فأعد أنا أيضاً من آل البيت ، إلا أن هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوى ، وليس مسلك النور — بأية مهمة كانت — الرغبة فى الأنانية وحب الشخصية والتطلع إلى المقامات والحصول على الشرف وذيوع الصيت ، وكل ذلك مناف لسر الإخلاص تماماً .

فأنا أشكر ربى الجليل بما لانهاية له من الشكر ، إنه لم يجعلنى أعجب بنفسى ، لهذا لا أتطلع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التى تفوق حدى بدرجات لا تعد ولا تحصى ، بل لو أعطيت مقامات رفيعة أخروية فإننى أجد نفسى مضطرة إلى التخلى عنها لئلا أخل بالإخلاص الذى فى النور ، يقول ، هكذا قلت للخبراء . وسكتوا )[1] .

---

(١) نفس المصدر السابق ٣١٦ ، ٣١٧





وربما يبدو من الغرابة بمكان أن نرى النورسى يفسح مثل هذه المساحة للحديث عن المهدى وسط حديثه عن إنقاذ الإيمان التى هى المهمة الأولى للمجدد فى هذا العصر أو كما يسميه المهدى .

لكننا لا نرى ذلك غريباً بل ربما نراه إلهاماً من الله عز وجل لهذا الرجل فى هذه المسألة .

وذلك أن انقاذ الإيمان بوصفه عملا من أعمال القرآن بل هو المهمة الأولى لهذا الكتاب المبين الخالد كما يبدو ذلك من أوائل آياته التى تصف المتقين فى أول آية منه ( الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون )[1] .

فإن الكتاب لا يقوم وحده بهذه المهمة مالم ينتدب لها رجل أو رجال فى كل عصر فإن وجود المصاحف وحدها لم تغن شيئاً رغم وجودها مع اليهود والنصارى كما أخبر رسول الله ﷺ لأن الرجال الذين يتعلمون من المصاحف أو الصحائف — على حد قول رسول الله ﷺ — ويعلمون غيرهم لم يكونوا موجودين بين اليهود والنصارى .

من هنا كان الحديث عن الرجل أو الرجال الذين يعدون فى كل عصر مع المصاحف شيئاً طبيعياً فى نفس السياق .

ولما كانت السنة تتحدث عن أن الرجل الذى ينتدب لإحياء الإيمان وإنقاذه فى آخر الزمان هو المهدى فقد وقف للحديث عن المهدى وإن كنا نرى أنه تجاوز ببراعة فائقة — الخلاف حول صحة أحاديث المهدى

---

(١) سورة البقرة ١ ، ٢ ، ٣

ورواياتها وتحديد شخصيته فلم يتناول هذه المسألة تناولا حديثياً أكاديميا يخرج منه بنتيجة حول المسائل الآتية :—

• هل نثبت صحة الأحاديث التى تتحدث عن ظهور المهدى آخر الزمان ؟ .

— ومن ثم يكون هناك مهدى بالفعل سيظهر حقا آخر الزمان .

— أولانثبت هذه الروايات ولن يكون هناك مهدى أصلا .

لم يشغل النورسى نفسه بالمسألة على هذا النحو الموجود فى كتب الحديث ودراسات المعنيين بحركات الإصلاح مثل الأستاذ الإمام محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ، والأستاذ محمد فريد وجدى .

ولكى يتضح لنا منهج النورسى وقيمته العلمية فى هذا الشأن لابد أن نقف أمام جهود الباحثين لتكشف المقارنة بينه وبينهم عن لب الفكرة التى وصل إليها وأثرها فى إنهاض المجتمع الإسلامى ، وتأثيرها فى طريقة عمل القرآن فى هذا العصر عند النورسى .

والمتتبع لفكرة المهدى يجد فى البداية عدة ملحوظات :—

١ — أن القرآن الكريم خلا من الحديث عن فكرة المهدى المنتظر الذى يأتى آخر الزمان ليغير الجور إلى عدل والخوف إلى أمن .

٢ — أن صحيح البخارى ومسلم خلا كل منهما من أى رواية عن حديث صريح ربما يكون الرسول ﷺ قد أخذ به .

٣ — أن الأحاديث التى وردت فى شأن ظهور مهدى آخر الزمان إنما بدأت فى سنن أبى داود ثم ظهرت لدى ابن ماجة ، والترمذى ، والنسائى ، وأحمد بن حنبل .





٤ — أنها وردت بروايات يتناقض بعضها مع بعض أحيانا .

وأقرب رواية وأوضحها إلى مانحن فيه مارواه أبو داود وأحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ) ، أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح »[1] .

وتقابل هذه الرواية لهذا الحديث رواية لحديث آخر رواه ابن ماجة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لايزداد الأمر إلاشدة ، ولاالدنيا إلاإدباراً ، ولاالناس إلاشحا ، ولاتقوم الساعة إلاعلى شرار الناس ، ولاالمهدى إلا عيسى بن مريم .

قال الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى[2] .

( فى الزوائد قال الحاكم فى المستدرك بعد أن روى هذا المتن بهذا الإسناد هذا حديث يعد فى أفراد الشافعى ، وليس كذلك فقد حدث به غيره ، وقد بسط السيوطى القول فيه ، وخلاصة مانقل عن الحافظ عماد الدين بن كثير قال : حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن وشيخ الشافعى ، وروى عنه غير واحد أيضا ، وليس هو بمجهول بل روى عن ابن معين أنه ثقة )[3] .

---

(١) المناوى فيض القدير شرح الجامع الصغير ص ٣٢٢ مجلده دار المعرفة ، بيروت .

(٢) سنن ابن ماجه جـ ٢ ١٣٤٠ — ١٣٤١ كتاب الفتن باب شده الزمان حديث ٤٠٣٩

(٣) ابن ماجه جـ ٢ ١٣٦٦ — ١٣٦٧ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث ٤٠٨٣

وإن أمكن الجمع بين هاتين الروايتين كما قال الإمام القرطبي إن هذا لايتنافر مع أحاديث المهدى لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه السلام على المهدى أى أنه لامهدى إلا عيسى لعصمته وكماله وهذا لاينافى وجود المهدى كقولهم لافتى إلا على فهل يمكن الجمع بين الروايات التى تقول بعضها إن المهـــدى من أهل المدينة ، وبعضها القائل إنه من آل عبد المطلب أومن آل عباس ، وإذا أمكن الجمع بين الروايات إنه من آل البيت ومن آل عبد المطلب ومن آل عباس ومن المدينة فما علاقة ذلك بظهور السفيانى الذى تقبله المهدى وهل سيظهر المهدى من بلاد المغرب ويملك جبل الديلم والقسطنطينية ويسير إلى أنطاكية درجة كل ذلك فى سبع أو تسع سنين ؟ كما أخرج ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال ( يكون فى أمتى المهدى إن قصر سبع وإلا فتسع ) كل ذلك جعل «ابن خلدون» يقول هذه الأحاديث لايسلم معها إلا القليل أوالأقل منه[1]

كما جعل الأستاذ محمد فريد وجدى بعد أن استعرض الأحاديث الواردة فى المهدى يقول : ( والناظرون فيها من أولى البصائر لايجدون فى صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها ، فإن فيها من الغلو الخبط فى التواريخ والإغراق فى المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة مايشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ أوالمشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة فى بلاد العرب أو المغرب )[2] .

إن « بديع الزمان النورسى » يغضى عن ذلك كله ويسلك طريقاً

(١) تاريخ ابن خلدون ٥٥٥ — ٥٧٥ ط ٢

(٢) محمد فريد وجدى دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٤٨٠ دار المعرفة بيروت





خاصا به فى إثبات وجود المهدى لكن لاعلى أساس أنه شخص معين بل على أساس أنه الشخص المعنوى الذى لايلغى الاعتراف « بالسيد المهدى الكبير الذى سيأتى آخر الزمان » على حد قوله ولا يتعارض مع وجود مهديين « معنويين » قبل هذا المهدى الكبير مما يجعل الفكرة مفتوحة لظهور من يحملون مسئولية المهدى وعدم الانتظار السلبى وترك المفاسد حتى يأتى المهدى « الكبير» لإصلاحها مما يتعارض مع الإسلام .

وهذه فكرة إيجابية بناءة تحسب للنورسى وهى أكثر تطابقا مع فكرة المجدد . يقول « إن قسماً ممن لهم شأن وإخلاص من طلاب النور يظنون بك - وبإصرار - إنك المرشد العظيم من آل البيت الذى يأتى فى آخر الزمان وأنت مهما تبالغ فى تجنب هذا فهم يزيدون إلحاحاً واصراراً فى ظنهم ، وأنت بدورك تصر على رفض فكرهم وتتحرز كثيراً منه . فلاجرم أنهم يملكون حقيقة ولديهم حجة قاطعة وأنت كذلك تستند إلى حقيقة وكلمة لاتوفقهم فى ظنهم ، وهو تضاد نطلب حله على كل حال .

وأنا أقول جواباً لهذا الأخ الفاضل الذى ينطوى سؤاله على كثير من المسائل إن أولئك النوريين الخواص يملكون حجة ، إلا أنها تحتاج إلى تغيير وتأويل من جهتين : —

الأولى : لقد أشرت عدة مرات فى رسائلى إلى أن السيد المهدى الذى يمثل الشخص المعنوى للجماعة السامية لآل محمد ﷺ له ثلاث وظائف ، فنحن نرجو من رحمة الله تعالى أن تقوم جماعة وطائفة السادة الكرام بتلك الوظائف إن لم تقم القيامة فجأة لم تضل البشرية ضلالا بعيداً[1] :

(١) كليات رسائل النور ج ٧ الملاحق ص ٣١٤

ثم يقول [ ويظهر أنها الجهة الثانية من تأويل حجة النوريين فى اطلاق إسم المهدى على بديع الزمان ] ولأن طلاب النور يرون هذه الوظيفة يتمامها ( يعنى الوظيفة الأولى للمهدى كما يقول وهى إنقاذ الإيمان ) فى رسائل النور تظل الوظيفتان الثانية والثالثة عندهم بالنسبه لهذه الوظيفة الأولى . لذا ينظرون إلى الشخص المعنوي لرسائل النور — وهم محقون — نوعاً من المهدى وحيث أنهم يظنون فى مؤلف رسائل النور — هذا الضعيف — أنه يمثل ذلك الشخص المعنوى الناشىء من ترابط النور لذا يطلقون أحيانا ذلك الاسم عليه »[1] .

ولعلنا نسأل هنا : ما الذى دفع النورسى إلى فكرة الشخص المعنوى المتمثل فى جماعة يحملون تبعة عمل القرآن وفقهه فى هذا العصر ويؤدون الوظائف التى يؤديها المهدى الكبير — على حد قوله — بحيث يحملون مسئولية مستمرة لا تتوقف على مجيئه بحيث لاتترك الأمة أمراضها الاجتماعية والدينية والسياسية منتظرة مجىء المهدى بل ينوب عنه « المهديون المعنويون » فى كل عصر .

على أنه يرى أنه لابد من توحد هذه الجماعة مع بعضهم البعض ومع الأمة بحيث يكون اتفاقهم قوة .

وهنا يبدو تأثره بمنطق العصر الذى يعتمد العمل الجماهى الذى تنصهر فيه قوة الفرد مع قوة إخوانه بحيث يشكلون قوة تزيد بالقطع عن قوة الفرد .

يقول : « إن هذا الزمان لأهل الحقيقة زمان جماعة وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية ، فالشخص المعنوى الناشىء

(١) المصدر السابق ص ٢١٥ .





من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير ، فلأجل الحصول على حوض عظيم ينبغى للفرد إلغاء شخصيته التى هى كقطعة من الثلج فى ذلك الحوض وإذابتها فيه وإلا ستذوب حتماً تلك القطعة وتذهب هباء وتفوت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً ! .

إنه لمن العجب وموضع أسف أنه بينما يضيع أهل الحق والحقيقة القوة العظمى فى الاتفاق ، بالاختلاف فيما بينهم ، فإن أهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه ، رغم مخالفته لمشربهم فيغلبون تسعين بالمائة من أهل الحقيقة مع أنهم لايتجاوزون العشرة بالمائة[1] .

ويشير بديع الزمان هنا إلى أن هذه المجموعة التى تمثل المهدى أوطلاب رسائل النور الذين يحملون تبعة عمل القرآن وفعله فى هذا العصر ، خاصة الوظيفة الأساسية فى إنقاذ الإيمان ، تتطلب منهم السياسة معاملة تقوم على المهادنة فى مرحلة إنقاذ الإيمان حتى لايحرك العمل السياسى السياسيين المادين لينتبهوا لإفشال إنقاذ الإيمان لا تكون الحقائق القرآنية أداة لتيارات أخرى أو لقوى أخرى .

يقول : « ولأجل ألا تكون هذه الحقائق الإيمانية القرآنية أداة لتيارات أخرى ولقوى أخرى وللحيلولة دون التهوين من شأن الحقائق القرآنية التى هى بقيمة الألماس إلى قيمة قطع زجاجية متكسرة ولأجل الإيفاء بالخبرة المقدسة التى هى إنقاذ الإيمان إيفاءاً تاما ينفر طلاب رسائل النور الخواص الصادقون نفوراً شديداً من السياسة حتى أن أخاكم هذا وأنتم تعلمون ومنذ ثمانية عشر عاما — لم أراجع الحكومة

(١) نفس المصدر السابق .

ولو لمرة واحدة، وذلك لئلا أمس السياسة والحياة الاجتماعية رغم حاجتي إليها »[1]

وهنا لابد من المقارنة بين بديع الزمان فى تركيا والأستاذ محمد عبده فى مصر وموقفهما الرافض للانخراط فى العمل السياسى لاستخلاص دلالة اشتراكهما فى هذا المنهج والتركيز على التفرغ لإنقاذ الإيمان كمرحلة أولى لانقاذ الأمة الإسلامية وعدم الانشغال بغيره من المشاركات أو المداخلات السياسية، ولابد من لفت النظر إلى ما جرته المداخلات السياسية على أعمال المصلحين فى هذا العصر من عواقب واضحة على دعوتهم وجهودهم.

ويبدو أن تجربة الرجلين والظروف المتشابهة التى أحاطت بكل منهما ساقتهما إلى هذا الموقف، بل تنقل عن كل منهما كلمات متشابهة إلى حد استخدام حروف وكلمات تكاد تكون واحدة.

فبينما نرى الأستاذ الإمام محمد عبده يقول فى نهاية تجاربه السياسية المريرة التى أدت إلى نفيه وإبعاده عن البلاد وإجهاض كثير من أنشطته « لعن الله السياسة وساس ويسوس وسائس ومسوس وما اشتق من هذه المادة »، إذ بنا نرى « بديع الزمان » يقول « أعوذ بالله من الشيطان والسياسة ».

« وبديع الزمان » يزيد المسألة تبريرا فيقول:

« إن أعظم قوة لرسائل النور تجاه معارضيها الكثيرين هى الإخلاص. فالرسائل مثلما لا تكون أداة لأى شىء كان فى الدنيا لاتهتم أيضا بالتيارات التى تبنى على مشاعر الانحياز والموالاة ولاسيما للتيارات

(١) نفس المصدر السابق.





السياسية وذلك لأن عرف الانحياز يفسر الإخلاص ويغير لون الحقيقة حتى أن السبب فى تركى السياسة منذ ثلاثين سنة هو أن عالما صالحا قد أثنى بحرارة على منافق يحمل فكراً ينسجم مع فكره السياسى، وفى الوقت نفسه انتقد عالما صالحا يحمل أفكارا تخالف أفكاره انتقادا شديدا حتى وصمه بالفسق بمعنى أنه عرق المنافسة لو اختلط معه التحيز السياسى لنشأت أخطار عجيبة مثل هذا ولهذا قلت: أعوذ بالله من الشيطان والسياسة فتركت السياسة من ذلك الوقت »[1].

فإذا ما اكتمل للداعية إنقاذ الإيمان فى ضوء القرآن الكريم فإن بديع الزمان يبين مقاصد الشريعة من القرآن، ويقارن بينها وبين الشريعة المادية.

وهنا نجد من الضرورى أن هذه الدعوة لها ما يؤيدها من منهج القرآن فى مقاومة التفكير المادى ومحاولة صبغ الحياة بغير صبغة الله « ومن أحسن من الله صبغة ».

والشىء البديع حقا ماتراه من تأكيد « بديع الزمان » أن المستقبل للحقيقة الإسلامية وإن تسترت تحت التراب زمنا، فستسود قارات العالم وسيعتلى الإسلام — كما يقول — عرش الحقائق والمعارف، وستسطع شمس الإسلام التى حجبها سوء الفهم وتوهم مناقضة الإسلام ومخالفته لحقائق العلوم.

وبهذا المنهج الذى يستخلصه النورسى من القرآن الكريم ليقدم للعصر طريقة لعمل القرآن فى هذا العصر عن طريق نخبة من طلاب النور المخلصين يأمل « النورسى » بواسطتها أن ترى البشرية واقعا جديداً يستظل بظل القرآن الذى يحقق الإيمان القوى، والشريعة العادلة، والحياة الكريمة.

(١) نفس المصدر السابق.